



أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) سورة فاطر .

وقال أيضاً ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) سورة فصلت (53) .

أيها المسلمون، لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعونا إلى التفكير والتدبر في الكون قال تعالى ((قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)) سورة يونس(101) .

وقال ((أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) سورة العنكبوت (20).

ولم لا يكون ذلك؟ وقضية الخلق وإحياء الموتى قد شغلت بال كل البشر بما فيهم حتى خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام، قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) سورة البقرة (260) .

أيها المسلمون، لقد رفع الإسلام من شأن العلم باعتباره أساساً مهماً وفاعلاً لفهم العلاقة السليمة بين الله والكون والإنسان.

والقرآن الكريم لا يكاد يدع موطناً في الكون دون أن يطوف بالإنسان خلاله، ويستثير فيه النظرة المتأملة المتقصية، ويلفت أصحاب العقول الراجحة، وذوي القلوب المؤمنة، إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الكون واستقراء لغته وإشاراته، باعتباره كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله وبما تدعه يد الله، وقراءة الآيات المنبثة في جنبات الكون وظواهره تتم بالاستخدام الأمثل لملاكات الإدراك والعلم التي وهبها الله للإنسان لتلمس الحقائق الكونية بالاختبار والرصد والتجريب والقياس

والاستدلال، مستعيناً في ذلك بحواسه، والعقل من الحواس، أو ما يعززها ويعمقها من أجهزة وأدوات، تبدأ منها وتعود إليها.

وقد أشار القرآن إلى حواس الإنسان وملكاته المعرفية في أماكن متفرقة، فذكر (الذوق) في قواه تعالى: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) [الأعراف: 22].

وأشار على اللمس في قوله تعالى: (ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) الأنعام: 7.

وأشار إلى حاسة الشم في قوله تعالى: (ولما فصلت العير قال أبوهم إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) يوسف: 94.

وذكر السمع والبصر والفؤاد (أي: القلب) في مثل قوله تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: 78.

وقوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج: 46.

وقوله: (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) الروم: 59.

وقوله: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد: 24.

وقد فطن علماء المسلمين الأوائل إلى حقيقة الدعوة القرآنية إلى القراءة والعلم وإمعان النظر والفكر في ملكوت السماوات والأرض سعياً إلى الهداية واليقين. فكان لهم دور بارز في نشر الثقافة والعلوم في شتى ربوع الأرض، وبرعوا في شتى فنون العلوم، ولم يكن دورهم فقط مقتصرًا على دراسة الدين فقط، بل درسوا الدين والدنيا جنباً إلى جنب ولذلك نحسبهم من الفالحين والناجحين في الدنيا والآخرة.

### الخطبة الثانية

أيها المسلمون، فالبحث العلمي القائم على أسس وقواعد علمية صحيحة هو أهم سبيل لتقدم أي أمة من الأمم، والله در القائل:

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم

وديننا الإسلامي دين يؤمن بقيمة العلم والعلماء ويقدرهم وينزلهم منزلة عظيمة، ولذلك ينبغي علينا الأخذ بكل وسائل العلم والمعرفة حتى نهض بوطننا مصر، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أكثر من أن تحصى في هذا الجانب، قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) سورة المجادلة (11) وأخرج أبو داود وغيره بسند صحيح وبعضهم قال حسن لغيره من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)).

أيها المسلمون، فينبغي على أمتنا أن تعود إلى سالف مجدها وتاريخها في طلب العلم النافع الذي يفيدها ويفيد الإنسانية جمعاء حيث كنا سادة الأمم لما كنا نتعلم ونعلم غيرنا، والعلماء في هذه الأمة هم سادة الناس فالناس موتى وأهل العلم أحياء، وما أصدق قول الإمام علي رضي الله عنه حين قال:

" الناس من جهة التمثال أكفاء  
أبوهم آدم والأم حواء  
فإن يكن لهم في أصلهم شرف  
يفاخرون به فالطين والماء  
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم  
على الهدى لمن استهدى أدلاء

**نسأل الله تعالى يحفظ بلدنا ويرفع رايته بين الأمم**

**كتبه : الشيخ خالد القط**